صناعة افلام الكارتون.. التواصل مع الكون بلغة الخيال

ماكوتو شينكاي

ناجح حسن

امضى مخرج افلام الرسوم المتحركة الياباني ماكوتو شينكاي اسبوعا في الاردن حل فيه ضيفا على الهيئة الملكية الاردنية للافلام من اجل الاشراف على دورة تدريبية متخصصة تتعلق بصناعة افلام الكارتون شارك فيها مجموعة من الشباب الاردني المهتمين بصناعة الافلام ونظمت بالتعاون مع مؤسسة اليابان.

كما واتاحت زيارة المخرج الشاب مواليد العام ١٩٧٣ الالتقاء مع عشاق هذا النوع من الافلام بالاردن لدى عرض مجموعة من انتاجاته التي قادت شهرته الى ارجاء العالم .

''ابواب'' تابعت عروض افلام شينكاي خصها بهذا الحوار الذي كشف فيه بالتفصيل عن المحطات والمواقف والتقنيات والاساليب التي تحكم تجلياته في انجاز افلام الكارتون.

× كيف استطعت وانت في تلك السن المبكرة من العمر ان تحيط بكل ذلك بهذه الخبرة والدراية ؟ .

– ارت ان اقدم فيلما على طريقتي الخاصة بحيث وضعت فيه عصارة اهتماماتي الكومبيوترية التي كانت تستهلك جزءا واسعا من حياتي فانا قبل ان اهتم في صناعة افلام الكارتون كنت من عشاق العمل على جهاز الكومبيوتر بشكل متواصل واتابع من خلال شاشته الكثير من اخبار افلام الكارتون او من خلال المواقع المتخصصة الامر الذي حتم علي لاحقا ان اتصرف لوحدي وان احاكي هذا النوع من الافلام بحسب جهودي الذاتية وهي محدودة بطبيعة الحال امام عمل يحتاج الى طاقم كامل متنوع الاختصاصات ليظهر على الوجه الاكمل لكني بمثابرة واهتمام جدي اختصرت جهد فريق العمل بطاقتي الخاصة الى ان تمكنت من تقديم الفيلم بصورته النهائية التي عرضت امامكم والتي منحتني العزيمة ان اواصل مشواري في افلام لاحقة من النوع ذاته ولكن ضمن فريق عمل جماعي وفي ميزانية مريحة .

× يلاحظ انك بأفلامك تنهج صوب النفاذ الى عوالم اخرى لكنها تظل مشدودة الى واقعها وغالبا ما يكون ابطالك من اولئك الاشخاص العاديين ؟ .

– منذ ان قررت اختيار هذا اللون من الابداع ظلت فكرة الكشف والاكتشاف عن الطاقات المغمورة تحتل مساحة واسعة في خيالي وكثيرا ما كانت تشد خيالي ايضا في كتابة قصص وموضوعات بحيث اعرضها على شكل خطوط ورسومات اكثر منها مجرد هواية لفتى لكنني ايقنت لاحقا في رحلتي بصناعة افلام الكارتون انها كانت مرتعا خصبا للخيال من ناحية وكحالة لفعل تعبيري تمكنني من التواصل والتحاور مع الاخرين سواء في بيئتي الضيقة او في محيطي داخل هذا العالم الفريد والمتنوع.

× هل ترى ثمة اختلاف بين افلام الرسوم الكارتونية التي تقوم انت بانجازها او المنجزة في اليابان عموما وتلك الافلام من ذات النوع القادمة من عالم هوليوود سواء من الناحية الفكرية او الناحية الجمالية؟.

– دعني ان اشير اولا ان عالم صناعة افلام الكارتون اليوم غدت متاحة للجميع بفعل التطور والتقني التكنولوجي وهذا يمحي الكثير من الفوارق ،لكنه يمنح المتلقي جماليات متباينة عندما يكون الانتاج بجهود واصرار فردي ومستقل عن انتاج الشركات الكبرى التي تذهب بعيدا في خيال جامح ومفعم بالوان تعيق الناظر عن متابعة الحدث .. انا شخصيا لا احبذ توجيه رسائل في افلامي ولئن كان ذلك يبدو للناقد بين حين واخر لكن ذلك لا يمنعني من الوقوف على مجمل اراء المتابعين لاعمالي واكون سعيدا بسماع تعليقاتهم خاصة وانني كما اسلفت اتوجه في افلامي لكل الاعمار وليس الاطفال فقط وبعيدا عن التعقيدات او حشو القضايا الكبرى التي ارى موقعهما في الافلام الدارجة بشقيها التسجيلي او الروائي.

× الا تستفيد في انجاز افلامك الكارتونية من تلك القامات البديعة التي قدمتها كلاسيكيات السينما اليابانية طوال مائة عام ويحظرفي ذهني الان اعمال اكيرا كوروساوا و تاكيشي كيتانو ؟ .

– قد يصعب عليك كناقد سينمائي ان تتصور انني لا اتابع جيدا هذه السينما وانها ايضا لا تمنحني ذلك الخيال الذي افكر فيه وانا اصنع افلامي الكارتونية لكن هذا لا يمنع من انني مواظب الى حد الشغف بنوعية الافلام التي اقدمها فتراني على تواصل دائم مع الكثير من افلام التحريك العالمية مثل تلك التي تقدمها استوديوهات والت دزني وما شابهها لكنني ادين بالشيء الكثير الى افلام التحريك اليابانية القديمة والمعاصرة كالتي كان يحققها نيازاكي هياو احد اشهر رواد صانعي افلام هذا النوع والذي استطاع ان ينطلق بشهرتها الى خارج حدود اليابان منذ عقود بحيث نافست بقوة الكثير من افلام الشركات الكبرى في العالم.

× تبدو شديد الاعتناء في خلفية المشهد لافلامك ، فهناك دوما عين بصرية نافذة وكانها عين مدير تصوير بارع ياخذ في تكوين زوايا وكادرات اشبه باللوحة التشكيلية المفعمة بخطوط التدرج اللوني وتفيض باللون والظلال التي توظفها علو نحو درامي متين في حراك شخصياتك الكارتونية ومثل هذه الاسلوبية قلما تنبه لها صانعي افلام التحريك؟ .

– ارى ان ذلك يجيء بحكم عشقي للصورة ايا كانت تلك الصورة التي اشعر بها باحساس نبض الواقع وتجلياته واشتغالي على الخلفيات بتركيز وافاضة وكان ذلك جزء اساسي من الشخصية الرئيسية بالفيلم فاسلوبيتي تتطلب دائما التدقيق والحرص على المنظر بمجمله ولا اترك المتلقي يهتم فقط بالحدث فقط وانما تلك الهوامش والمفردات البسيطة تظل موضع اهتمام ايضا بالنسبة للفيلم برمته واراها تخدم الفكرة والحدث الذي يحكم نسيج الفيلم فلا اترك شيء للصدفة او تصطدم مع بيئة العمل فهي غالبا ما تتوافق مع حراك الشخصيات وتنصهر في معايشتها للواقع .

× هناك شيء اخر يلفت في شخصياتك الكارتونية فضلا عن ايقاعها السريع قدرتها المتواصلة على استخدام وسائل مواصلات بدءا من الصاروخ بغية النفاذ الى دهاليز الكون او سكك حديد القطارات الى جانب مشاهد السحاب الطائرات والسيارات وكانها اشبه في حالة سفر دائم .. ماذا ترمي من وراء ذلك كله ؟.

– انها اليابان ياعزيزي .. ثورة التكنولوجيا وعالم الاتصال الذي جعل كوكب الارض كانه قرية صغيرة تحتم علي اللجوء الى تفسير مشكلات وقضايا تنتاب عوالم شخصياتي بهذا وتغذي ذائقة المتلقي بانماط من التواصل والتقارب مع الاخرين مهما كانت الفروقات اللغوية والثقافية والحضارية .. ثم الا تتفق معي ان المجتمع الياباني الذي انتمي اليه دائم الانشغال بهذه العناصر وقطع من خلالها مشوارا عريضا في عالم الاتصال وتقنياته ..

× .. لكن اسمح لي ان اتساءل عن الجذور التاريخية التي تحتكم اليها هذا التكنولوجيا في تلازمها واتكائها على موروث من العادات والتقاليد والمعتقدات والتي اراها مغيبة في افلامك .. ثم اليس من حق الناقد ان يتساءل عن شخصيات الساموراي التي طالما قدمتها السينما اليابانية طوال مسيرتها ؟.

هذا شيء طبيعي ولئن كنت لاتجده في افلامي اليوم فلربما تراه غدا او بعد غد وكما شاهدت نماذج من افلامي فهي لا تقدم اجزاء من الحالة التاريخية او السياسية او الاقتصادية بقدر ما تبحث عن خلق انماط من المتعة والبهجة التي قد ترسل اشارة هنا او هناك واعتدت ان اترك ذلك عادة للمتلقي ان يغوص بنفسه وبمقدرته ان يبحث ببصيرة عن كل ما تشير اليه .

× ماذا عن الموسيقى التي اراها تعزز من توهج افلامك ؟.

– منذ صغري وانا اتعلق بكل ما تقدمه الشاشة التلفزيونية من احساس بالصورة والصوت وتحديدا هنا الموسيقى التصويرية والتي اتركها عادة الى صديق موسيقي يصنع الحانا مناسبة لافلامي واراها مفعمة باللحن الهادىء البعيد عن الصخب والافتعال وغالبا ما نتحاور ونتشارك في اختيار القطع التي يقوم بتاليفها لاحداث الفيلم الامر الذي يجعلها تواكب المراحل التي تمر بها الشخصيات ببراعة وسلاسة.

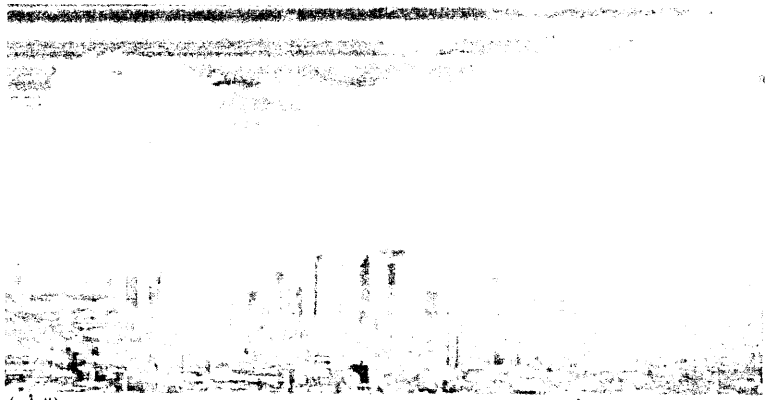

من اعمال المخرج الياباني ماكوتو شينكاي

(الرأي)

Al-Rai 3 Feb 2008